القَصيدَةُ 110 بِعُنوَان: السِلمُ الأهليُّ في أرضِ الغَوانِمِ *

شِعرُ أ.د. جَودَت أحمَد سَعَّادَة المَسَاعِيدِ

مُنَاسَبَةُ القصيدة: يَظَلُّ السِلْمُ الأَهْلِيُّ الشُّغْلُ الشَّاغِلُ لَيْسَ لِلْحُكُومَاتِ الرَّشِيدَةِ فَحَسْبَ، بَلْ وَلِكُلِّ فِئَاتِ الشَّعْبِ الْغَيُورَةِ عَلَى مَاضِيهَا وَحَاضِرِهَا وَمُسْتَقْبَلِ أبنائِها، وَالْحَرِيصَةِ بِشِدَّةٍ عَلَى نُمُوِّ الْوَطَنِ وَازْدِهَارِهِ وَتَمَاسُكِهِ، بَعِيداً عَنْ التَّفَتُّتِ وَالِانْقِسَامِ الَّذِي يُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ، وَالَّذِي يُخَطِّطُ لَهُ الْأَعْدَاءُ على الدوامِ. وقد كَتَبْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مِن صَمِيمِ الْفُؤَادِ إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ الْمُخْلِصَةِ لِلْبِلَادِ الَّتِي تَرْعَرَعْنَا فِيهَا، طَارِحاً أَمْثِلَةً مِن وَاقِعِ أُمَمِ الْأَرْضِ الْقَوِيَّةِ جِدًّا بِتَلَاحُمِ الْمِلِيارَاتِ مِن سُكَّانِهَا، آمِلًا أَنْ يَكُونَ تَمَاسُكُ الْجَمِيعِ هُوَ الشِعَارَ لِهَذِهِ الْمَرْحَلَةِ وَجَمِيعِ الْمَرَاحِلِ الْقَادِمَةِ، حَتَّى يَظَلَّ الْوَطَنُ عَزِيزًا بِقِيَادَتِهِ وَأَهْلِهِ وَأَرْضِهِ وَمَقَدَّرَاتِهِ عَلَى الدَّوَامِ، وأقولُ في القصيدة:

وَاحَسْرَتَاهُ عَلَى مَصِيرِ أيِ شَعْبٍ ... يَتَفَنَّنُ أَبْنَاؤُهُ بِكلِ أنواعِ الشَّتَائِمِ
فَالأعداءُ يَتَرَبَّصُونَ دَوْمًا بِحَالِهِ ... لَاقْتِنَاصِ الْفُرَصِ وَنَيْلِ كُلِ الْغَنَائِمِ
غَنَائِمُ عُنْوَانُهَا التَّفْتِيتُ لِوَحْدَةٍ ... عَزَّ نَظِيرُهَا فِي الْبُلْدَانِ وَالنَّظَائِمِ
صَحِيحٌ أَنْ إِهَانَةَ الْعَلَمِ كَبِيرَةٌ ... مِنَ الْكَبَائِرِ وَمِنْ أَسْوَإِ الذَّمَائِمِ

ولكن لِمَ الحُكْمُ عَلَى تَصَرُّفِ فَرْدٍ ... بِأَنَّهُ عَارٌ عَلَى الأَهْلِ وَالْقَوائِمِ
قَوائِمُ سَلْمٍ وَلَيْسَ غِرْبَانُ فِتْنَةٍ ... بَيْنَ الإِخْوَةِ فِي الْمَصِيرِ الْقَائِمِ
فَالصّينُ وَالْهِنْدُ كَمْ هِيَ أَعْرَاقُهَا ... مِئَاتٌ وَقُوَّتُهَا فَوْقَ كُلِّ الْعَزَائِمِ
وَحَتَّى الأَمْرِيكي كَمْ عَدَدُ أُصُولِهِ ... مِنْ كُلِّ شُعُوبِ الْأَرْضِ وَالْمَلَاحِمِ

وَقَلَّمَا نَسْمَعُ صِراعَهُمْ عَالِيًا ... وَالْعَمَلُ الْبَنَّاءُ هُوَ مِقْيَاسُ التَّلَاحُمِ
وَنَحْنُ نَنْشَغِلُ بِأُصُولٍ مُفْتَعَلَةٍ ... أَوْجَدَها الْاِسْتِعْمَارُ لِلْفِتَنِ وَالنُّمَائِمِ

فِبِلَادِ الغُرْبِ هِيَ وَحْدَةٌ وَاحِدَةٌ ... بِاللُّغَةِ وَالتَّارِيخِ مَعَ الدِّينِ القَائِمِ

فَاتْرُكُوا الْقَانُونَ يُطَبَّقُ بِقُوَّةٍ ... بَعِيدًا عَنْ الْاِتِّهَامَاتِ بِكُلِّ الْجَرَائِمِ
فَنَحْنُ فِي دَوْلَةٍ لَهَا نِظَامُهَا ... يُعَاقِبُ الْمُذْنِبَ بِالفِعلِ غَيْرِالْمُلَائِمِ

وَسِلْمُ الأَهَالِي أَهَمُّ أَهْدَافِهَا ... فَفِيهِ الأُمُورِ تَنْجَحُ مَعَ كُلِ الدَّعَائِمِ
دَعَائِمُ إِنْتَاجٍ لِمَجَالَاتِ حَيَاتِنَا ... لِتَعِيشَ وَحْدَتُنَا عَلَى أَرْضِ الغَوَانِمِ